Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جاءت غلوريا، صبية جميلة في الثامنة عشرة من عمرها، يتفجر بياض بشرتها جمالاً وحيوية وترقص الشمس في شعرها الأشقر. وديعة. رقيقة. ممتلئة بالأنس الودي. لم تكن متحفظة كمعظم الفرنسيات في اللقاء الأول بل متدفقة بحرارة القلب.. وكادت تذكرني بدفء قلب ابنتي. في البداية أحبتْ كثيراً بيتي الخاوي من الأثاث، وشهقت ذهولاً أمام المنظر البديع لباريس من علٍ كما لو كانت تراها للمرة الأولى، ببرج ايفل الذي يتوسط نوافذي الشاسعة كأن جدراني كلها من الزجاج، وحين تمطر باريس يتحول المكان إلى غواصة جوية شفافة تعوم في الفضاء المائي وتبدو تحتها المدينة وديعة وهي تستحم بالضوء الشتائي الخافت.

صادقتْ غلوريا فيما بعد أثاث بيتي، واحتفت بكل قطعة جديدة تصل منه، وكانت تخاطب الأثاث الذي يعجبها برهافة كما لو كان حياً يسمع ويفرح ويحزن كالنباتات التي تدللها كثيراً. كسرَتْ وحشة الأثاث وأبهجت حياته الداخلية السرية التي قد تكون موجودة كما تظن غلوريا، كما كسرت بعضاً من وحشتي في الغربة، وصارت خلال عملها تضحك من أخطائي وأنا ارطن بالفرنسية حين اؤنث المذكر وأقول لها مثلاً: امسحي هذه المرآة. فتصحح لي: قولي «هذا» المرآة فالمرآة في اللغة الفرنسية مذكر. وأسألها: لماذا؟ فتبدو على وجهها الدهشة والحيرة. وهكذا توثقت صلتنا عاماً بعد آخر من التعاطف، وأهديتها الكثير من ثيابي المرفهة، وأنصتُّ إليها كثيراً وصمتُ كثيراً كلما حاولتْ استدراجي للحديث عن نفسي).

صوتها ما يزال ينوح: أرجوك يا سيدتي. دعيني أبقى هنا الليلة. (حسناً. ليس بوسعي طردها، لا أقوى على ذلك).

أجيب: سأعطيك غطاء. نامي على المقعد في غرفة الاستقبال وغداً نتحدث عن ذلك كله. (إنها لا تعرف بعد أننا نحمل معنا أشباحنا أينما ذهبنا، وأنها ليست حقاً آمنة أينما ذهبت وأياً كان من تحتمي به).

أتحاشى المزيد من الحوار معها. أعطيها غطاءً دافئاً.

أعود إلى غرفتي. أطفىء النور وعبثاً أعود إلى النوم.